جامعـــة الأزهـــر
كليـــة اللغـــة العـربيـــة بإيتـــاي البـــارود
الـمجلـة العلميـــة

قصة نبى اللّه إبراهيم عليه السلام فى سورة مريم
دراسة تفسيرية بيانية

إعداد
د/ الصافي صلاح الصافي
أستاذ القراءات وعلومها
وكيل كلية القرآن الكريم بطنطا " سابقاً "

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

قصة نبى الله إبراهيم عليه السلام فى سورة مريم دراسة تفسيرية بيانية

الصافي صلاح الصافي رحومة

قسم القراءات، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: Safysalah4444@yahoo.com

الملخص:

البحث الذى بين أيدينا يتناول قصة من قصص الأنبياء بالدراسة التفسيرية البيانية، وهى قصة سيدنا إبراهيم –عليه السلام– في سورة مريم، ويهدف البحث إلى إبراز ما تضمنته الآيات الكريمات في هذه القصة من وجوه تفسيرية وأساليب بيانية، إسهاماً في الكشف عن جانب من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم، مما يؤكد على أن القرآن الكريم في أعلى درجات البلاغة والإعجاز، وقد جمعت في هذا البحث بين المنهجين الاستنباطي والتحليلى، إذ طالعت ما تيسر من كتب التفسير والبلاغة وغيرها، وأفدت منها جميعاً في استنباط الوجوه التفسيرية والبيانية وتحليلها في آيات قصة نبى الله إبراهيم –عليه السلام– في سورة مريم مما يساعد على توضيح المعنى القرآنى وتجليته للقارىء، وتتلخص الخطوات التي سرت عليها في هذا البحث فيما يلى: قسمت الآيات الكريمات إلى مبحثين اثنين، التزمت الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية،ذكرت مناسبة الآيات لما قبلها فى بداية كل مبحث، بينت الوجوه التفسيرية والبيانية فى الآيات قدر المستطاع،عرفت بالمصطلحات المستعملة في الآيات محل البحث،وثقت الآراء والأقوال والقواعد من المصادر الأصيلة، هذا ، وقد اقتضت طبيعة بحث هذا الموضوع أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: قصة نبي الله إبراهيم، سورة مريم، دراسة تفسيرية، الإعجاز البياني، القرآن الكريم.

The story of the Prophet of God, Abraham, peace be upon him, in Surat Maryam, an explanatory and explanatory study

Al-Safi Salah Al-Safi Rahuma

Department of Recitations, College of the Holy Qur'an and Islamic Studies, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: Safysalah4444@yahoo.com

Abstract:

The research in our hands deals with a story from the stories of the prophets through an explanatory and explanatory study, which is the story of our master Abraham - peace be upon him - in Surat Maryam. The research aims to highlight the interpretive aspects and explanatory methods contained in the noble verses in this story, as a contribution to revealing the aspect of One of the aspects of the declarative miracle of the Holy Qur'an, which confirms that the Holy Qur'an is at the highest levels of eloquence and miraculousness. In this research, I combined the deductive and analytical approaches, as I read what was available from books of interpretation, rhetoric, and others, and benefited from all of them in deducing the explanatory and declarative aspects and analyzing them in verses. The story of the Prophet of God Abraham - peace be upon him - in Surah Maryam, which helps to clarify the meaning of the Qur'an and make it clear to the reader. The steps that I followed in this research are summarized as follows: I divided the noble verses into two sections. I adhered to the Uthmanic method in writing the Qur'anic verses. I mentioned the suitability of the verses to what Before that, at the beginning of each section, I explained the explanatory and explanatory aspects of the verses as much as possible, identified the terms used in the verses under study, and documented opinions, sayings, and rules from authentic sources. The nature of researching this topic required that it come in an introduction, a preface, two sections, and a conclusion.

Keywords: The story of God's Prophet Abraham, Surah Maryam, An interpretive study, The graphic miracle, The Holy Qur'an.

☐

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأصلى وأسلم على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين ورحمة الله للعالمين ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ،،،

فقد تنوعت أساليب القرآن الكريم في دعوة العباد إلى الهداية والإرشاد بين الوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب ، وضرب الأمثال ، والحث على التدبر ، ومدح المؤمنين وذم المكذبين وغير ذلك ، وكان من أبرز هذه الأساليب وأشهرها القصص القرآني الذى يعد من أكثر العوامل النفسية تأثيراً في الإنسان وأقرب الوسائل التربوية إلى فطرته ، حيث يعيش الإنسان بكل كيانه في أحداث القصة ويتجاوب معها وكأنه أحد أفرادها ، تطرق القصة مسامعه بشغف ، وتنفذ إلى نفسه بيسر وسهولة ، خاصة إذا كانت دقيقة محكمة هادفة .

والناظر في قصص القرآن الكريم يجد أنه يتميز من غيره من القصص بالكثير من الخصائص كالإعجاز والشمولية والواقعية التاريخية والتكرار الهادف وغير ذلك مما يزيد القرآن الكريم بلاغة وإعجازاً وجلالاً وقدسية ، ويحقق وصفه بأحسن القصص كما جاء في قوله جل وعلا : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾(١)

ويتنوع القصص القرآني بين قصص الأنبياء الذى يتضمن دعوتهم إلى أقوامهم ومعجزاتهم التى أيدهم الله بها ومراحل الدعوة وموقف المعاندين منهم وما يتبع ذلك ، وقصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة وأمم سابقة ، وقصص قرآني يتعلق بحوادث وقعت في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

---

(١) سورة يوسف ، آية : ٣ .

والبحث الذى بين أيدينا يتناول قصة من قصص الأنبياء بالدراسة التفسيرية البيانية ، وهى قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – في سورة مريم ، تحت عنوان : " قصة نبى الله إبراهيم عليه السلام في سورة مريم ، دراسة تفسيرية بيانية " .

ويهدف البحث إلى إبراز ما تضمنته الآيات الكريمات في هذه القصة من وجوه تفسيرية وأساليب بيانية ، إسهاماً في الكشف عن جانب من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، مما يؤكد على أن القرآن الكريم في أعلى درجات البلاغة والإعجاز.

وقد جمعت في هذا البحث بين المنهجين الاستنباطي والتحليلى ، إذ طالعت ما تيسر من كتب التفسير والبلاغة وغيرها ، وأفدت منها جميعاً في استنباط الوجوه التفسيرية والبيانية وتحليلها في آيات قصة نبى الله إبراهيم – عليه السلام – في سورة مريم مما يساعد على توضيح المعنى القرآنى وتجليته للقارىء.

وتتلخص الخطوات التي سرت عليها في هذا البحث فيما يلى :

- قسمت الآيات الكريمات إلى مبحثين اثنين .
- التزمت الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية .
- ذكرت مناسبة الآيات لما قبلها فى بداية كل مبحث.
- بينت الوجوه التفسيرية والبيانية فى الآيات قدر المستطاع .
- عرفت بالمصطلحات المستعملة في الآيات محل البحث .
- وثقت الآراء والأقوال والقواعد من المصادر الأصيلة .

هذا ، وقد اقتضت طبيعة بحث هذا الموضوع أن يأتي في مقدمة ، وتمهيد، ومبحثين ، وخاتمة.

أما المقدمة : فهى حديث مختصر عن موضوع البحث ومنهجه وخطته .

وأما التمهيد : فيتضمن نبذة مختصرة عن سورة مريم من حيث اسمها وعدد آيها، ومناسبتها لما قبلها ، وتنزلها ، وفضائلها ، وموضوعها ومقاصدها .

وأما المبحثان : فقد قمت فيهما بدراسة ما تضمنته الآيات الواردة فى قصة نبى الله إبراهيم – عليه السلام – في سورة مريم من وجوه تفسيرية وبيانية ، وهما كالتالي :

المبحث الأول : [الآيات : ٤١ – ٤٥] دراسة تفسيرية بيانية .

المبحث الثاني : [الآيات : ٤٦ – ٥٠] دراسة تفسيرية بيانية .

وأما الخاتمة : فقد ضمنتها أهم النتائج المستخلصة من الدراسة ، ثم ذيلت البحث بالفهارس العلمية .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

التمهيد

نبذة عن سورة مريم

أولاً –اسم السورة وعدد آيها :

لهذه السورة الكريمة اسمان : سورة مريم ؛ لاشتمالها على قصتها مفصلة ، وسورة كهيعص ؛ لافتتاحها بها(١) .

وقد اختلف علماء العدد في عد آى هذه السورة ، فهي تسعون وتسع عند المدني الأخير والمكي ، وثمان عند الباقين ، واختلافهم في ثلاثة مواضع ، الأول : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ (٢) ، عده الكوفي وتركه الباقون ، الثاني : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ ﴾ (٣) عده المدني الأخير والمكي وتركه الباقون ، الثالث : ﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ ﴾ (٤) عده غير الكوفي(٥) .

ثانياً – مناسبتها لما قبلها :

لمّا ضمن الحق جل وعلا السورة التى قبلها – سورة الكهف – قصصاً عجباً كقصة أهل الكهف ، وقصة موسى مع الخضر ، وقصة ذي القرنين ، كذلك ضمن هذه السورة قصصاً عجباً من ولادة يحيى بين شيخ فان وعجوز

---

(١) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ١ / ٣٠٥ ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وينظر أيضاً : جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي ١ / ١٩٩ ، ط مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

(٢) آية : ١ .

(٣) آية : ٤١ .

(٤) آية : ٧٥ .

(٥) حسن المدد في فن العدد للجعبري : ٨٧ ، ط مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز للمخللاتي : ٢٢٩ ، ط مطابع الرشيد ، المدينة المنورة .

عاقر ، وولادة عيسى من غير أب ، فلما اجتمعا في هذا الشيء المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك(١).

قال البقاعي : " ولما كان مقصود التي قبلها الدلالة على أن القرآن قيم لا عوج فيه ... إلى غير ذلك مما خلله به من بدائع الحكم وغرائب المعاني ، فاضحة لمن ادعى لله سبحانه وتعالى ولداً ، وختمها بمثل ذلك ، وصف الكتاب والتوحيد والعمل الصالح ، ابتدأ هذه بالكشف عن أغرب من تلك القصص ، تحقيقاً لآية ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ (٢) بسياق غير ما تقدم فيما مضى من السور ، وجزئيات لم تذكر إلا فيها مع عدم المخالفة لما مضى تأييداً لأن كلماته لا تنفد ، وعجائبه لا تعد ولا تحد "(٣) .

ثالثاً- تنزلها :

سورة مريم مكية إجماعا (٤)، أجمع على ذلك المفسرون(٥).

---

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦ / ١٦٢ ، ١٦٣ ، ط. دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) سورة الكهف ، آية : ٩ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ١٢ / ١٦٢ ، ١٦٣ ، بتصرف ، ط. دار الكتاب الإسلامي – القاهرة .

(٤) بصائر ذوى التمييز ١ / ٣٠٥.

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٧٢/٦ ط . دار الحديث القاهرة ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨٧/٥ ط . دار الكتب العلمية – بيروت .

وفي الإتقان[١] استثنى منها آية السجدة ، وقوله : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[٢]، لكن لا دليل يدعم قول من قال بمدنية بعض آيات هذه السورة الكريمة ، ومن ثم فإن القول بمكيتها على الإطلاق هو الصحيح ، والله أعلم .

رابعاً– فضائلها :

من فضائل هذه السورة الكريمة ما أورده البخاري فى صحيحه من طريق شعبة عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: سمعت ابن مسعود يقول: " بنى إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العتاق الأول ، وهن من تلادى " [٣] .

ومعنى العتاق : جمع عتيق ، والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية فى الجودة عتيق ، يريد تفضيل هذه السور لما تضمن ذكر القصص وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبار الأمم .

والتلاد : ما كان قديماً من المال ، يريد أنها من أوائل السور المنزلة فى أول الإسلام لأنها مكية ، وأنها من أول ما قرأه وحفظه [٤] .

خامساً– موضوعها ومقاصدها :

لهذه السورة الكريمة ثلاثة مقاصد أساسية تدور على محور التوحيد ، وهى : إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى ، وتنزيهه عن الولد ، وإثبات البعث ،

---

(١) ٤٢/١ .

(٢) آية : ٧١ .

(٣) صحيح البخاري ١٧٤١/٤ كتاب التفسير، باب تفسير سورة بنى إسرائيل، ط دار ابن كثير اليمامة – بيروت.

(٤) ينظر : شعب الإيمان للبيهقي ٤٧٦/٢ ، فصل فى فضائل السور والآيات ، ذكر سورة بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء ، ط دار الكتب العلمية – بيروت .

هذه هى المقاصد الأساسية التى تعالجها السورة الكريمة كالشأن في السور المكية غالباً .

يقول البقاعي : " ومقصودها بيان اتصافه سبحانه بشمول الرحمة بإضافة جميع النعم على جميع خلقه المستلزم للدلالة على اتصافه بجميع صفات الكمال المستلزم لشمول القدرة على إبداع المستغرب المستلزم لتمام العلم الموجب للقدرة على البعث والتنزه عن الولد لأنه لا يكون إلا لمحتاج ، ولا يكون إلا مثل الوالد ، ولا سمى له سبحانه فضلاً عن مثيل ، وعلى هذا دلت تسميتها بمريم لأن قصتها أدل ما فيها على تمام القدرة ، وشمول العلم وحفظه " (١) .

والقصص هو مادة هذه السورة ، فهى تبدأ بقصة زكريا ويحيى ، فقصة مريم ومولد عيسى ، فقصة إبراهيم مع أبيه ، ثم تعقبها إشارات إلى النبيين : إسحاق ويعقوب ، وموسى وهارون ، وإسماعيل ، وإدريس ، وآدم ونوح ، ويهدف هذا القصص إلى إثبات الوحدانية والبعث ونفي الولد والشريك وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالين من أتباع النبيين .

ثم تعرض السورة الكريمة لوصف الجنة وأهلها ، وحكاية إنكار المشركين البعث ، وإنذارهم بأن الأصنام التى اعتزوا بها سيندمون على اتخاذها آلهة من دون الله ، ووعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالنصر على أعدائه ، وتحكى ضرباً من كلام الكفار بنسبة الولد إلى الله عز وجل ، وتختم بالتنويه بالقرآن وأنه بشير لأوليائه ونذير بهلاك معانديه كما هلكت قرون قبلهم(٢) .

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ٢٥٦/٢ ط مكتبة المعارف – الرياض .

(٢) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٥٨/١٦ ، ٥٩ ط . دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس .

المبحث الأول

الآيات [٤١ – ٤٥] دراسة تفسيرية بيانية

قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ [مريم : ٤١ – ٤٥] .

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها :

لما ذم الحق جل وعلا الضالين في أمر المسيح ، وعلق تهديدهم بوصف دخل فيه مشركوا العرب ، فأنذرهم بصريح تكذيبهم بالبعث ، وختم ذلك بأنه الوارث وأن الرجوع إليه ، وكان إبراهيم – عليه السلام – أبا الأنبياء وأول من أعلن التوحيد إعلاناً باقياً ؛ لبنائه هيكل التوحيد وهو الكعبة أتبع ذلك قوله : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ...﴾ ، فكان ذكر إبراهيم عقب ذكر عيسى – عليهما السلام – مناسباً لوقوع الرد على المشركين في آخر القصة ، ولما كان إبراهيم قد جاء بالحنيفية وخالفها العرب بالإشراك وهم ورثة إبراهيم كان لتقديم ذكره على البقية الموقع الجليل من البلاغة(١) .

---

(١) ينظر : نظم الدرر ١٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، والتحرير والتنوير ١٦ / ١١١ .

ثانياً : الدراسة التفسيرية البيانية :

- **قولـــه تعـــالى :** ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾

ذكر المفسرون أن معنى الآية : واذكر أيها الرسول في الكتاب المنزل عليك إبراهيم الصدّيق النبي خليل الرحمن أبا الأنبياء ، واتل خبره على قومك الذين هم من ذريته ويدّعون أنهم على ملته ، وفي ذلك إيناس للنبي (صلى الله عليه وسلم) عما يلقاه من أذى قومه ، وغلظة عمه أبي لهب ، وفظاظة أبي جهل[1].

وقد استهلت قصة إبراهيم – عليه السلام – هنا بقوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾ وهذا من براعة الاستهلال(٢) ، حيث يشوق النفس إلى متابعة أحداث القصة ، ويلفت الأسماع إلى الإصغاء والمتابعة لما يأتي من أمر عظيم ، وينبه الأذهان إلى ما سيأتي من حوار إبراهيم لأبيه في دعوته إلى الطريق المستقيم .

وهذا البدء يتلاءم مع بدايات القصص المذكورة في السورة الكريمة قبل قصة إبراهيم – عليه السلام – وبعدها ، فقد بدئت قصة زكريا – عليه السلام –

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٨/٥ ، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي ١٠٥/١٦ ط دار الفكر – دمشق .

(٢) براعة الاستهلال : أن يبتدىء بما يدل على غرضه ، ويسمى حسن الابتداء. ينظر : المعجم المفصل في علوم البلاغة للدكتورة /إنعام فوّال عكّاوي: ٢٦٢ط . دار الكتب العلمية – بيروت

بقوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [١] ، وبدئت قصة مريم بقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ﴾ [٢] وبعدها جاء ذكر موسى وإسماعيل وإدريس – عليهم السلام – وبدئ في ذكرهم بقوله " واذكر في الكتاب "[٣] .

وتكرار[٤] هذه العبارة يشير إلى التأكيد على مرجعية القرآن وحده دون غيره من الكتب في معرفة أخبار الأنبياء – عليهم السلام – وقصصهم مع أقوامهم ، وفائدة ذلك التنبيه إلى أن ذكر من أمرهم بذكرهم كائن بآيات القرآن[٥] .

ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه العبارة لم ترد في أىّ من سور القرآن الكريم غير سورة مريم ، فقد اختصت هذه السورة وحدها بزيادة " في الكتاب " بعد " واذكر " والمقصود بالكتاب في جميع المواضع التي تكررت فيها هذه العبارة القرآن الكريم ، والمعنى : اتل يا محمد ما في القرآن الكريم من قصص هؤلاء الأنبياء .

وفي غير هذه العبارة وردت كلمة " الكتاب " في اثنتين من آيات السورة الكريمة ، مرة بمعنى التوراة ، في قوله تعالى : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ [٦]، فقد رجح المفسرون أن يكون المقصود بالكتاب هنا : التوارة التي هي نعمة الله

---

(١) سورة مريم ، من الآية : ٢ .

(٢) سورة مريم ، من الآية : ١٦ .

(٣) سورة مريم ، الآيات ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ .

(٤) التكرار : دلالة اللفظ على المعنى مردداً ، كقولك لمن تستدعيه : أسرع أسرع ، فإن المعنى مردد واللفظ واحد . ينظر : المعجم المفصل في علوم البلاغة : ١٦٩.

(٥) ينظر : التحرير والتنوير ١٦ / ٧٩ .

(٦) آية : ١٢ .

على بني إسرائيل[١] ، وأخرى بمعنى الإنجيل في قوله تعالى على لسان عيسى – عليه السلام – : ﴿ قَالَ إِنِّى عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [٢] .

وهناك دلالة مهمة لتكرار كلمة " الكتاب " في هذه السورة الكريمة ، مرة بمعنى القرآن الكريم ، وثانية بمعنى التوراة ، وثالثة بمعنى الإنجيل ، وتتمثل هذه الدلالة في الإشارة إلى أن ما جاءت به الكتب السماوية السابقة على صعيد العقائد التي تدعو إلى عبادة الله وإفراده سبحانه وحده بالألوهية والربوبية هو نفسه ما جاء به القرآن الكريم ، فكل منزل من عند الله ، فكأن هذه الكتب جميعها كتاب واحد في تعبيرها عن العقائد والمعاني نفسها[٣] .

قوله " واذكر " معطوف على قوله " وأنذرهم " ولذلك وصل بينهما للتوسط بين الكمالين[٤] لاتفاق الجملتين في الإنشائية لفظاً ومعنى ، فكلتاهما أمر .

ويجوز أن يكون معطوفاً على جملة ﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ ﴾ [٥] ، عطف القصة على القصة ، فلا يراعي حسن اتحاد الجملتين في الخبرية والإنشائية ، على أن ذلك الاتحاد ليس بملتزم[٦] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٩٢ ، وفيه " الكتاب : التوراة بلا خلاف " .

(٢) آية : ٣٠ .

(٣) ينظر : دراسة أسلوبية في سورة مريم ، إعداد / معين رفيق أحمد صالح ١١٩ ، ١٢٠ جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين .

(٤) التوسط بين الكمالين : أن تتحد الجملتان خبراً أو إنشاءً ، لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط مع وجود جامع يصحح العطف . ينظر : دراسات في علم المعاني د / صباح دراز ، د / الشحات أبو ستيت ١٦٥ ، ط مطبعة الشروق .

(٥) آية : ٢ .

(٦) التحرير والتنوير ١٦ / ٧٨ .

قلت : ونظير ذلك ما ذكر بعد من قوله تعالى : (واذكر في الكتاب) في قصص موسى وإسماعيل وإدريس– عليهم السلام– .

وقد بين هذا الوصل شدة التحذير لمن يعبدون غير الله تعالى ويدعون له الشريك والولد ، فمرة ينذرهم ، ومرة يذكر لهم أخبار الأنبياء السابقين في مواجهة هذه الضلالات وإبطالها ؛ ليقطع حججهم ويبطل أدلتهم .

وقدم الجار والمجرور[١] على المفعول للدلالة على التخصيص ، أي أن القرآن الكريم هو الذي يختص بالقصص الحق عن هؤلاء الأنبياء ، وكذلك يقال في ذكر موسى وإسماعيل وإدريس – عليهم السلام – .

وفصلت جملة : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ عما قبلها لشبه كمال الاتصال[٢] أو ما يسمى عند البلاغيين بالاستئناف البياني ، فالجملة التي قبلها تثير سؤالاً فحواه : ما علة ذكر إبراهيم في الكتاب؟ فجاءت الجملة التي بعدها " إنه كان صديقاً نبياً " إجابة عن هذا السؤال ، وتعليلاً للأمر بذكر إبراهيم عليه السلام في الكتاب ، ومن ثم فصلت عن سابقتها للاستئناف البياني[٣] ، فإن " وصفه بذلك كما ذكر أبو السعود من دواعي ذكره " [٤] ، وجاءت هذه الجملة مؤكدة على النهج الأبلغ في الجمل المستأنفة التي تعلل كلاماً سابقاً ، وتجيب عن سؤال مقدر فيه ، فتكون من قبيل الخبر الطلبي على سبيل تنزيل غير السائل منزلة السائل؛ لتقدم ما يستدعي سؤالاً .

---

(١) التقديم : من قدّم الشيء أي وضعه أمام غيره ، والتأخير نقيض ذلك ، والتقديم والتأخير : أحد أساليب البلاغة وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق . ينظر : المعجم المفصل في علوم البلاغة ٤١١ ، ٤١٢ .

(٢) شبه كمال الاتصال من مواضع الفصل ، وضابطه : أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الأولى . المعجم المفصل في علوم البلاغة ٦١٨ ، ٦١٩ .

(٣) وكذلك ما ذكر بعد من قوله : (إنه كان ...) في قصص موسى وإسماعيل وإدريس– عليهم السلام –.

(٤) إرشاد العقل السليم ٤ / ٢٤٢ ط . دار الكتب العلمية – بيروت .

والابتداء بـ " إن " في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ بلاغة عالية ، فهي بجانب إفادتها التوكيد ، تربط الجملتين برباط متين ، بحيث لا يستقيم الكلام بدونها ، ولا يصلح غيرها من أدوات الربط مكانها ، فهي – كما ذكر الإمام عبد القاهر – " تفيد من ربط الجملة بما قبلها أمراً عجيباً ، فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف ، ومقطوعاً موصولاً ... وترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها ، وتأتلف معه ، وتتحد به ، حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغاً واحداً ، وكأن أحدهما قد سبك في الآخر ، حتى لو أسقطتها في مثل ذلك رأيت الثاني منهما قد نبا عن الأول وتجافى عن معناه ، ورأيته لا يتصل به ولا يكون منه بسبيل ، حتى تجيئ بالفاء... ثم لا ترى الفاء " تعيد الجملتين إلى ما كانا عليه من الألفة ، ولا ترد عليك الذي كنت تجد " بإن " من المعنى(١) .

واستعمال صيغة المبالغة " صديقاً " للدلالة على ملازمته الصدق في كل أحواله ، فالصديق " هو البالغ أقصى درجات الصدق في القول والعمل والإذعان للحق " (٢).

ووصف إبراهيم – عليه السلام – بالصديق " لفرط صدقه في امتثال ما يكلفه الله تعالى لا يصده عن ذلك ما قد يكون عذراً للمكلف مثل مبادرته إلى محاولة ذبح ولده حين أمره الله بذلك في وحي الرؤيا " (٣) .

واستحق إبراهيم – عليه السلام – هذا التكريم لأنه " قال بالتوحيد في عالم وثني وهو وحده ، فحاج أباه وقومه ، وقاوم ملك بابل وكسر الآلهة ، وثبت على ما قال حتى ألقى في النار ثم اعتزلهم وما يعبدون " (٤) .

---

(١) دلائل الإعجاز ٢٧٣ و ٣١٦ ط . مطبعة المدني – القاهرة .

(٢) زهرة التفاسير ٩ / ٤٦٤٥ ط . دار الفكر العربي .

(٣) التحرير والتنوير ١٦ / ١١٢ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن ١٦ / ٥٥ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت .

واختصاص صفة الصدق هنا " لأن ملاك أمر النبوة الصدق ، ومصدق الله بآياته ومعجزاته حريٌّ أن يكون كذلك " [١] .

وتقديم الصديقية على النبوة في قوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ للمبالغة في الاحتراز عن توهم تخصيص الصديقية بالنبوة ، فإن كل نبي صديق[٢] .

كذلك فإن تأخير النبوة فيه إشعار بفضلها ، فالآية تتدرج صعوداً في ذكر مناقب الرسل حتى تأتي إلى صفة النبوة ، وهو ما يؤكد رفعة النبوة ، وكأنها إكليل يتوج به هؤلاء الرسل مكافأة لهم على صفاتهم التي أهلتهم لارتقاء هذه المنزلة[٣] .

وقوله ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ اعتراض [٤] بين المبدل منه " إبراهيم " ، وبدله " إذ قال " ، وتكمن بلاغة هذا الاعتراض في تأكيد أن إبراهيم – عليه السلام – " كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات"[٥]

- قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾

---

(١) الكشاف للزمخشري ٢٠ / ٥١٠ ط. دار الفكر .

(٢) إرشاد العقل السليم ٤٠ / ٢٤٢ .

(٣) دراسة أسلوبية في سورة مريم ١١٥ .

(٤) معناه : اعتراض كلام في كلام لم يتم ، ثم يرجع إليه فيتمه . الصناعتين لأبي هلال العسكري ٣٩٤ .

(٥) الكشاف للزمخشري ٢ / ٥١٠ .

قال المفسرون إن معنى الآية : اذكر إبراهيم حين نهى أباه عن عبادة الأصنام وقال له بلطف وعقل واع وبرهان قاطع : يا أبت لم تعبد ما لا يسمع دعاءك إياه ، ولا يبصر ما تفعله من عبادته ، ولا يجلب لك نفعا ، ولا يدفع عنك ضررا ، وهى الأصنام والجمادات (١) .

وهنا نادي إبراهيم – عليه السلام – أباه مع أنه بجواره وفي حضرته " لإحضار سمعه وتهيئة ذهنه لتلقي ما سيلقيه إليه " (٢) .

وفي استعمال أداة النداء " يا " الموضوعة لنداء البعيد إشارة إلى بعد المنادى عن المنادي في المذهب والاتجاه ، فإبراهيم مؤمن موحد لله ، وأبوه كافر بالله مؤمن بالأصنام ، فشتان بينهما(٣) .

وفي ندائه بالأبوة مضافة إلى ضميره ترقيق وتليين في الخطاب تودداً إليه وتقرباً منه لعله يسمع لقوله ويستجيب لنصحه(٤) .

كما أن تكرار هذه اللفظة في الآيات اللاحقة يفيد حرص سيدنا إبراهيم – عليه السلام – على أن يكون جو الحوار مشحوناً بالعاطفة(٥) التي من شأنها أن تجعل الأب جديراً بأن يصغى إلى خطاب ابنه .

والاستفهام في قوله : ﴿ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ ﴾ إنكاري تعجبي ، أى : كيف تعبد ما " ليس عنده قابلية لشىء من هذين الوصفين ليرى

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٥/٢٠٨ ، والتفسير المنير ١٦/١٠٥ .

(٢) التحرير والتنوير ٦ / ١١٣ .

(٣) ينظر : التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم للدكتور / عبد العظيم المطعني ٢٧٣ ، ٢٧٤ ط . مكتبة وهبة – القاهرة .

(٤) السابق ٢٧٤.

(٥) ينظر : التعبير القرآني والدلالة النفسية للدكتور / عبد الله محمد الجيوسي : ٤٤٦ ط . دار الغوثاني للدراسات القرآنية – دمشق .

ما أنت فيه من خدمته أو يجيبك إذا ناديته حالاً أو مآلاً " (١) ، فالاستفهام مسلط على نفي السبب الذي دعا أبا إبراهيم لعبادة الأصنام ، وهذا تعبير كنائي لطيف ؛ لأن الاستفهام عن شيء ، وهو هنا سبب العبادة يقتضي عدم وجود ذلك الشيء الذي يستفهم عنه ، ونفي السبب يسلتزم نفي المسبب ، وهو العبادة التي أنكرها إبراهيم على أبيه ، والمعنى : يا أبت ليس لديك سبب صحيح يحملك على هذه العبادة للأصنام(٢) .

وإيثار الاستفهام " لم تعبد " على النهي " لا تعبد " لما في النهي من ثقل على نفس المنهي يجعله ينفر عن الامتثال للنهي ويصر على فعله ، هذا فضلاً عما في الاستفهام من تناسب مع الترفق واللين المفهوم من النداء قبل " يا أبت " وذلك لما يحمله الاستفهام من دلالات كثيرة تجعله أنسب الأساليب الإنشائية وأكثرها استعمالاً ، ناهيك عما يحدثه أسلوب الاستفهام في التركيب على حد تعبير الدكتور / صبّاح دراز " ما يشبه التيار الكهربي تزيده الكلمات والحروف وتكرار الاستفهام أحياناً توهجاً وتأججاً حتى يصل إلى مدى يناسب الموقف وحال المخاطب والنسق الخاص والسياق العام "(٣) ، ولهذا كان أسلوب الاستفهام مناسباً أشد التناسب .

---

(١) نظم الدرر : ١٢ / ٢٠٤ ، وأداة الاستفهام هي " ما " دخلت عليها لام الجر فحذفت ألفها تخفيفاً .

(٢) التفسير البلاغي للاستفهام : ٢٧٤ .

(٣) الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم للدكتور / صبّاح دراز ١٢٦ ط . مطبعة الأمانة – مصر .

وتكرار أداة النفي ﴿ لَا ﴾ في قوله ﴿ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ تأكيد لانتفاء تلك الصفات عنه ، وفي هذا غاية التعجب ممن يعبد من هذا شأنه .

واختصاص صفتي السمع والبصر من بين سائر الصفات ؛ لأنهما أظهرها ، وأكثر تعلقاً بالعبادة في نظر الناس ، ولدلالتهما الواضحة على إبطال ألوهية من لا يتصف بهما ، فكيف يسمع دعاء من يدعو ، ويرى طاعته ومعصيته ، وثم لا يستحق العبادة .

وفي قوله: ﴿ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ إيجاز[١] بحذف مفعولي يسمع ويبصر لإفادة العموم والشمول ، أي : لا يسمع شيئاً من المسموعات ، ولا يبصر شيئاً من المبصرات.

والعدول عن ذكر الأصنام صراحة إلى المعنى الكنائي بذكر بعض أوصافها أبلغ مما لو قال : لم تعبد الأصنام ؛ لأن في ذكر الكناية[٢] نصاً على

(١) الإيجاز : هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة مع الإبانة والإيضاح ، وينقسم إلى قسمين : الأول : إيجاز حذف : وهو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف ، الثاني : إيجاز قصر ، وهو تضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف. جواهر البلاغة ١٨٤. وينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة ٢٤٢ – ٢٤٧ .

(٢) الكناية : هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك . مفتاح العلوم للسكاكي٤٠٢ ط . دار الكتب العلمية – بيروت ، وينظر : البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين ١٢٤ ط. مكتبة الآداب .

أسباب الإنكار ، فما لا يسمع ولا يبصر إنما هو جماد ، فكيف يُخَصُّ بالعبادة ، وعبر عنها بـ " ما " التي لغير العاقل تحقيراً لها وازدراء[١] .

وقوله : ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًا ﴾ من عطف العام على الخاص ، وقدم عليه الخاص ، وهو نفي السمع والإبصار ؛ لأنه سبب في حصول العام[٢].

وتقديم الجار والمجرور " عنك " لتقوية المعنى وتأكيده ، فقد أراد إبراهيم – عليه السلام – أن يدرك والده بطلان عبادة هذه الأصنام بتجريب ذلك على نفسه ، فكأنه يقول : هل أغنت عنك – أنت – شيئاً في حياتك ؟ كذلك فيه دلالة على شدة انشغال إبراهيم – عليه السلام – بأبيه واهتمامه بحاله[٣] .

وتنكير " شيئاً " لإفادة العموم والشمول في نفي الإغناء ، وبجانب العموم فإنه يحمل أيضاً معنى التحقير والتقليل ، أي : لا يغني عنك شيئاً ما من الأشياء مهما كان قليلاً أو حقيراً ، وفي هذا غاية البطلان لألوهيته .

الأسلوب في الآية الكريمة – على قصرها وإيجازها – يفيض أدباً وحناناً وخوفاً من إبراهيم – عليه السلام – على أبيه ، وترفقاً به في الدعوة إلى عبادة الله الواحد وترك عبادة الأصنام ، وهذا مسلك رائع في الدعوة ، وترويض المدعو " لئلا يركب متن المكابرة والعناد ولا ينكب بالكلية عن سبيل الرشاد " [٤] ولذلك أمر الله نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بذكر هذه القصة في الكتاب " لتتلى

---

(١) التفسير البلاغي للاستفهام : ٢٧٤ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) ينظر : دراسة أسلوبية في سورية مريم : ١٥٥ .

(٤) روح المعاني للآلوسي ٨ / ٤١٤ ط. دار الكتب العلمية – بيروت .

على الناس ويأخذوها سنة في الدعوة إلى الحق ، وخصوصاً الأقربين الأدنين لهم " [1] .

- قولـه تعـالى : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدۡ جَآءَنِى مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِىٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ .

ذكر المفسرون أن معنى الآية : يا أبي ، وإن كنت من صلبك وتراني أصغر منك لأني ولدك ، فاعلم أني قد اطلعت من العلم من الله على ما لم تعلمه أنت ولا اطلعت عليه ولا جاءك ، فاتبعني في دعوتي أرشدك طريقا سويا مستقيما موصلا إلى نيل المطلوب ، منجيا من كل مرهوب ومكروه [2] .

وقد أعاد سيدنا إبراهيم – عليه السلام – النداء بـ " يا أبت " ترقيقاً لقلب والده واستعطافاً لـه ، عساه يرجع عن عبادة الأصنام ، فربما تـأثر بتكرار الاستعطاف ، كما أن في إعادة ندائه بوصف الأبوة " تأكيداً لإحضار الذهن ولإمحاض النصيحة المستفادة من النداء الأول " [3] .

وتأكيد الكلام بأكثر من مؤكد " إن " و" قد " في قوله : ﴿ إِنِّى قَدۡ جَآءَنِى مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ يتناسب مع مقام الإنكار ، فالمخاطب وهو الوالد ينكر أن يكون ابنه أعرف منه بشيء ، وذلك " أن أباه كان يرى نفسه على علم عظيم ؛ لأنه كان كبير ديانة في قومه " [4] .

(١) زهرة التفاسير ٩ / ٤٦٤٦

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٠٨/٥ ، والتفسير المنير ١٠٥/١٦ .

(٣) التحرير والتنوير ١٦ / ١١٥ .

(٤) السابق نفسه .

فهو في موقف المنكر ، فناسب أن يلقى إليه الكلام مؤكداً بأكثر من مؤكد تناسباً مع حال الإنكار ، وهذا الذي يسميه البلاغيون الضرب الإنكاري ، وهو أحد أقسام أضرب الخبر .

بين قوله ﴿ جَآءَنِى ﴾ ، و﴿ لَمْ يَأْتِكَ ﴾ طباق سلب [١] قائم على الإثبات والنفي بين المعنيين لا بين اللفظين ، فإن معنى ما لم يأتك : " ما لم يجئك " ولا يخفى ما للطباق من أثر بارز في قوة المعنى وتأكيده ، هذا فضلاً عما يخلعه على اللفظ من حسن وبهاء .

و﴿ مِنَ ﴾ في قوله : ﴿ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ تبعيضية دالة على كمال أدب سيدنا إبراهيم – عليه السلام – مع أبيه ، حيث تعفف عن أن يرميه بالجهل ، وتعفف عن ادعاء العلم الكامل حتى لا يكون مستطيلاً بفضل علمه على أبيه ومستعلياً عليه ، وفي هذا دلالة واضحة على كمال الأدب .

ومما يؤكد هذا المعنى أيضاً تقديم الجار والمجرور ﴿ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ على الصلة ﴿ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ ، إذ فيه دلالة على تأدبه في الخطاب مع والده، وإظهار أنه لا يتعالى عليه بالعلم ، ولو قال : " جاءني ما لم يأتك من العلم " لكان في ذلك نوع من إظهار التميز والتفوق على والده [٢]

(١) وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحد ، أحدهما مثبت والآخر منفي ، أو أحدهما أمر والآخر نهي . المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم للتفتازاني ٦٤١ ط . دار الكتب العلمية – بيروت ، وينظر : المعجم المفصل في علوم البلاغة : ٥٩٦ ، والبلاغة الواضحة : ٢٧٢ .

(٢) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة مريم : ١٥٥ .

واختصاص صفة العلم أدعى لأن يستجيب له والده ويتبعه " لأن الأب الرفيق العاطف يحب لابنه العلم ولو كان أعلى منه ، وإذا كان له بعض العلم الذي يسره ولا يضره فإنه يتبعه" [١] كما أن " أحقية العالم بأن يتبع مركوزة في غريزة العقول لم يزل البشر يتقصُّون مظان المعرفة والعلم لجلب ما ينفع واتقاء ما يضر " [٢] مما يؤكد براعة اختيار هذه الصفة ﴿ ٱلْعِلْمِ ﴾ في هذا المقام .

ويبلغ الأدب عند إبراهيم – عليه السلام – قمته حين يصف نفسه بشيء قليل من العلم معرضاً عن وصف والده بالجهل ؛ لأنه في معرض استجداء الوالد واستعطافه ليترك عبادة الأصنام ، فوصفه بالجهل في هذا الموقف " يؤدي إلى الخصومة المفرطة فيفوت فائدة الدعوة " [٣] .

وفي قوله : ﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ في لفظ الصراط استعارة تصريحية أصلية[٤] ، شبه فيها الاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة بالطريق المستقيم الموصل إلى المقصود بجامع الوصول في كل .

---

(١) السابق نفسه .

(٢) التحرير والتنوير ١٦ / ١١٥ ، ١١٦ .

(٣) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي لعصام الدين الحنفي ١٢ / ٢٣٨ ط . دار الكتب العلمية – بيروت .

(٤) الاستعارة التصريحية : هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به ، وتنقسم إلى أصلية وتبعية ، فالأصلية : ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس يدل على غير معين من جنسه ، ينظر : أفنان البيان د / الشحات أبو ستيت ص : ١٧٢ ط . مطبعة التركي – طنطا ، وسميت هذه الاستعارة أصلية ؛ " لأنها أكثر وجوداً في الكلام من التبعية ، ولأن التبعية مبنية عليها وتابعة لها ، فهي لها أصل " ينظر: علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان د / بسيوني فيود: ١٩٤.

وتكمن بلاغة الاستعارة هنا في دلالتها على أن طريق الإيمان هو أقصر الطرق وأقربها للوصول إلى النجاة والظفر ، كما أنها أبرزت المعنى المعقول في صورة المحسوس مع إيجاز بليغ ومبالغة قوية .

وتنكير " صراطاً " ووصفه بالسَّوي للتعظيم والتفخيم .

ومجيء النسق في سياق الأمر وجوابه " اتبعني أهدك " للإيماء إلى أن الهداية محققة عند تحقق الاتباع مباشرة ، وفي هذا زيادة حث لوالده على الاتباع.

كما أن في التعبير بقوله : ﴿ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ دون غيره كقوله مثلاً : " أنجيك من ورطة الكفر " زيادة في التأدب معه وتسامحاً عن ذكر ما يغيظه .

- قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ .

قال المفسرون في معنى الآية : أى يا أبي لا تطع الشيطان في عبادتك هذه الأصنام فإنه هو الداعي إلى عبادتها ، المستن لها ، الراضي بها ، والشيطان عاص مخالف مستكبر عن طاعة ربه ، والعاصي حقيق بأن تسلب عنه النعم وتحلّ به النقم ، لذا طرده ربه وأبعده من رحمته ، فلا تتبعه تصر مثله، فإن عبادة الأصنام لا يتقبلها عقل ، ولكنها تنشأ من وسوسة الشيطان وإغوائه ، فكانت عبادتها عبادة له وطاعة لإغوائه (١).

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٥/٢٠٨ ، والتفسير المنير ١٦/١٠٦ .

وقد كرر النداء ووصف الأبوة ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾ لزيادة الاستعطاف وتأكيد اللطف في الدعوة علَّ قلبه أن يرق .

والنهي في قوله : ﴿ لَا تَعۡبُدِ ﴾ يحمل دلالات الإشفاق والخوف والترفق والحرص على استجابة والده وهدايته .

وإسناد العبادة إلى الشيطان مجاز عقلي[١] علاقته السببية ، حيث أسند الفعل إلى سببه ، وفي هذا دلالة على قوة السبب وفاعليته ، وعظيم تأثيره ، فهو " الذي يسوّل عبادة الأصنام ويغري بها " [٢] ، فالمراد بعبادة الشيطان عبادة الأصنام ، وإنما عدل عن عبادة الأصنام إلى عبادة الشيطان " إفصاحاً عن فسادها وضلالها ، فإن نسبة الضلال والفساد إلى الشيطان مقررة في نفوس البشر " [٣] .

وفي هذا زيادة تبغيض لعبادة الأصنام " لأن في قرارة نفوس الناس بغض الشيطان والحذر من كيده " [٤] .

وفصلت جملة ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ عَصِيًّا ﴾ عما قبلها للاستئناف البياني ، حيث أثارت الجملة قبلها سؤالاً مؤداه : لم لا أعبد الشيطان؟ فجاءت الجملة " إن الشيطان كان للرحمن عصياً " جواباً عن هذا السؤال

---

(١) المجاز العقلي : هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة ، مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي. البلاغة الواضحة ١١٥، والمعجم المفصل في علوم البلاغة ٦٣٩ .

وسمي عقلياً : لأن التجوز فهم من العقل لا من اللغة كما هو في المجاز اللغوي .

(٢) روح المعاني : ٤١٥٨ .

(٣) التحرير والتنوير ١٦ / ١١٦ .

(٤) السابق ١٦ / ١١٧ .

المقدر، كما يمكن أن يوجه سبب الفصل هنا على كمال الانقطاع بلا إيهام ، حيث اختلفت الجملتان في الخبرية لفظاً ومعنى ، فالجملة الأولى ﴿ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ﴾ إنشائية لفظاً ومعنى ؛ لأنها نهي ، والثانية : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾ خبرية لفظاً ومعنى ، وهذا موجب للفصل بينهما ، والنكات البلاغية لا تتزاحم .

واستعمل الإظهار في موطن الإضمار في قوله : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ ﴾ بدلاً من أن يقال : "إنه" لزيادة التنفير من الشيطان ؛ لأن في ذكر صريح اسمه تنبيهاً إلى النفرة منه ، حيث يستنكر الناس اسمه(١) ، إضافة إلى ما فيه من تأكيد عصيانه لله تعالى.

وأوثر اختيار وصف " الرحمن " دون غيره من أسماء الله الحسنى تنبيهاً على أن عبادة الأصنام توجب غضب الله تعالى ، فتفضي إلى الحرمان من رحمته .

كما أن فيه " إشارة إلى أن عصيان الشيطان رحمة وطاعته نقمة ، فمن عصاه فقد رحم ، ومن أطاعه ألقى بنفسه في وهدة الشقوة ، وبعد عن السعادة ورحمة الرحمن " (٢) .

وقدم الجار والمجرور ﴿ لِلرَّحۡمَٰنِ ﴾ على خبر كان ؛ لتخصيص عصيان الشيطان للرحمن ، بما في ذلك من دلالة على خطورة اتباعه ، فإنه

(١) السابق نفسه .

(٢) زهرة التفاسير ٩ / ٤٦٤٩ .

لم يعص أي أحد ، بل إنه قد عصى الرحمن ، كما أن فيه دلالة على انشغال قلب إبراهيم – عليه السلام – بالله ، فقدم " للرحمن " لأنه الأهم عنده(١) .

واستعمال صيغة المبالغة " عصيا " في وصف الشيطان للدلالة على استمرارية هذه الصفة له وتمكنها منه منذ بدء الخليقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ودليل ذلك ما فعله مع أبي البشرية آدم – عليه السلام – وتزيين الغواية له ، وما يفعله مع بنيه حتى تقوم الساعة .

- قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ .

ذكر المفسرون أن معنى الآية : يا أبي إني أخشى أن يصيبك عذاب الله على شركك وعصيانك لما أطلبه منك ، فتكون بذلك مواليا للشيطان وقرينا معه في النار بسبب موالاتك ، وهذا تحذير لأبيه من سوء العاقبة ، وإنذار بالشر ، حيث لا يكون له مولى ولا ناصر ولا مغيث إلا إبليس ، وليس له ولا لغيره من الأمر شيء ، بل اتباعه موجب لإحاطة العذاب به (٢) .

ومع أن هذه الآية الكريمة ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ تحذيرية مخوفة من عقاب الله – تعالى – إلا أنها تفيض عطفاً وحناناً وإشفاقاً من إبراهيم – عليه السلام – على والده .

(١) ينظر : دراسة أسلوبية في سورة مريم ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٥/٢٠٨ ، والتفسير المنير ١٦/١٠٦ .

وقد تمثلت مظاهر العطف والإشفاق في عدة أمور ، منها :

تكرار النداء والوصف بالأبوة ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾ لتأكيد التعطف ، وزيادة التوسل ، مما يؤكد شدة حرص إبراهيم – عليه السلام – على والده ، واستعطافه بأمثل أسلوب .

والتعبير بالخوف " إني أخاف " الدال على الظن دون الجزم بعذابه ؛ لأن ذلك أبلغ في دعوته وأرفق به ، هذا فضلاً عما فيه من " تأدب مع الله تعالى بأن لا يثبت أمراً فيما هو من تصرف الله ، وإبقاء للرجاء في نفس أبيه لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان "(١) مما يدل على شدة حرص إبراهيم – عليه السلام – على هداية والده .

واختيار وصف الرحمن هنا " للإشارة إلى أن حلول العذاب ممن شأنه أن يرحم إنما يكون لفظاعة جرمه إلى حد أن يحرمه من رحمته من شأنه سعة الرحمة "(٢)، كما أن فيه إشعاراً بأن وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب ، كما في قوله تعالى ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ(٣)﴾(٤) ، بل إن عذاب الحليم قد يكون أنكى وغضبته قد تكون أعتى(٥) .

---

(١) التحرير والتنوير ١٦ / ١١٨ .

(٢) السابق ١١٧ ، ١١٨ .

(٣) سورة الانفطار ، من الآية : ٦ .

(٤) إرشاد العقل السليم ٤ / ٢٤٣ .

(٥) ينظر : التعبير القرآني والدلالة النفسية ٢٩٠ ، ٢٩١ .

ويمكن أن يكون إيثار التعبير بلفظ " الرحمن " هنا للتخفيف من حدة الوعيد بما يتناسب مع تأدبه – عليه السلام – في خطابه مع والده وبما يكشف عن رغبة عميقة في نفسه بأن يرحم الله والده(١).

وتنكير " عذاب " للتقليل(٢) ، وهذا التنكير يدل على شدة خوف إبراهيم – عليه السلام – على أبيه وحرصه على هدايته ، حيث يدعوه بألطف أسلوب راجياً أن يستجيب له ، ويقلع عن عبادة الأصنام .

وفي التعبير بقوله : (وليا) إشارة إلى معنى القرب والدنو ، والمعنى : فتكون للشيطان قريناً تليه ويليك في العذاب ، فإن الولاية للشيطان بهذا المعنى إنما تترتب على مس العذاب العظيم(٣) .

---

(١) ينظر : دراسة أسلوبية في سورة مريم ١٠٦ .

(٢) اختلف المفسرون حول التنكير في " عذاب " هل هو للتقليل أو للتعظيم ، فاختار أبو السعود وغيره التعظيم ، واختار الزمخشري وغيره التقليل . ينظر : إرشاد العقل السليم ٤ / ٢٤٣ ، والكشاف ٢ / ٥١١، والذي أميل إليه أن التنكير هنا للتقليل تناسباً مع مقام الشفقة والتلطف .

(٣) ينظر : روح المعاني ٨ / ٤١٥ .

المبحث الثاني

الآيات [٤٦ – ٥٠] دراسة تفسيرية بيانية

قال تعالى : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ [مريم : ٤٦ – ٥٠] .

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها :

لما أمر الله تعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) أن يذكر للناس ما كان من خبر إبراهيم الصدّيق النبي خليل الرحمن حين جادل أباه آزر ووجه إليه الخطاب في رفق قائلاً له ما قال ، وحذره من عبادة الأصنام وطلب منه اتباعه وعدم طاعة الشيطان فيما يزين له من عبادة الأصنام ، فلما وصل إلى هذا الحد من البيان كان كأنه قيل : ماذا كان جوابه ؟ فقيل : قال مقابلا لذلك الأدب العظيم والحكمة البالغة منكراً عليه مهدداً له ، كيف تتصرف عن آلهتي يا إبراهيم وتدعوني إلى عبادة إلهك لئن لم تكفّ عن سبّ الأصنام لأضربنك بالحجارة فاحذرني واتركني زماناً طويلاً حتى تهدأ ثائرتي عنك (١) .

(١) ينظر : نظم الدرر ١٢/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، والمنتخب ٥١٦ ، ٥١٧ .

ثانياً : الدراسة التفسيرية البيانية :

- قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ .

ذكر المفسرون في معنى الآية : أن الله تعالى قال مخبراً عن جواب أبي إبراهيم لولده إبراهيم فيما دعاه إليه أنه قال : أمعرض أنت عن تلك الأصنام ومنصرف إلى غيرها ؟ وإن كنت لا تريد عبادتها ولا ترضاها ، فامتنع عن سبها وشتمها وعيبها ، فإنك إن لم تنته عن ذلك لأرجمنك بالحجارة أو لأشتمنك وفارقني زمنا طويلا (١).

وقد فصل قوله : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ ﴾ عما قبله لشبه كمال الاتصال ، حيث أثار الكلام قبله سؤالاً فحواه : ماذا قال أبوه عندما سمع منه هذه المواعظ ؟ فجاءت جملة : قال أراغب ... جواباً عن هذا السؤال .

وتكمن بلاغة تقدير السؤال في جعلها المتلقي مندمجاً مع القصة متابعاً لها ، دون أن يقطع ذلك سؤال معلوم عنده ، وهذا أدعى لتأثره بها ، ووصول المعنى كاملاً إليه دون تشويش ، هذا فضلاً عما في تقدير السؤال من إيجاز في اللفظ وحذف للفضول من الكلام .

والاستفهام في قوله : ﴿ أَرَاغِبٌ ﴾ للإنكار والتعجب ، فقد سول الشيطان لأبي إبراهيم أن آلهته هي مقصد الآمال ولديها تحط الرحال ، وأن ابنه إبراهيم قد أتي بالشطط كله حين حمل عليها تلك الحملة ونعتها بنعوت الخسة والحقارة ،

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٥/٢٠٨ ، ٢٠٩ ، والتفسير المنير ١٦/١٠٧ .

وهذا ما كان قد حذّر منه إبراهيم أباه ، وخوفه عذاب الرحمن من ولايته للشيطان(١) .

والتعبير بالرغبة في قوله : ﴿ أَرَاغِبٌ ﴾ للإيماء إلى أن إعراض إبراهيم – عليه السلام – وعزوفه عن عبادة الأصنام نابع من محض رغبته وقناعته .

والتعبير باسم الفاعل " راغب " دون الفعل إشارة إلى ثباته على هذه الرغبة واستمراره عليها وتأصلها فيه .

وقُدِّم الخبر ﴿ أَرَاغِبٌ ﴾ على المبتدأ ﴿ أَنتَ ﴾ للاعتناء بشأن الخبر ؛ لأنه الأهم عند والد إبراهيم ، يقول البقاعي : " قدم الخبر لشدة عنايته ، والتعجيب من تلك الرغبة والإنكار لها ، إشارة إلى أنه لا يفعلها أحد "(٢) ، كما أن التقديم هنا دل على " أن أبا إبراهيم ينكر على إبراهيم تمكن الرغبة عن آلهتهم من نفسه ، ويهتم بأمر الرغبة عن الآلهة ؛ لأنها موضع عجب " (٣) إضافة إلى ما يشير إليه البدء بـ " أراغب " من أن الإنكار والتعجب المفادين من الاستفهام عامان في كل راغب عن آلهة أبي إبراهيم ، وليس مقصوراً على إبراهيم وحده ، ولو بدئ بـ " أنت " لكان النظم نصاً على إبراهيم مع جوازه لغيره، أي جواز الرغبة عن آلهة أبيه(٤) .

(١) التفسير البلاغي للاستفهام ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
(٢) نظم الدرر ١٢ / ٢٠٧ .
(٣) التحرير والتنوير ١٦ / ١١٨ .
(٤) التفسير البلاغي للاستفهام ٢٧٦ .

وإضافة الآلهة إلى ضمير نفسه ليدل على شدة تمسكه بها ، وعدم الإقلاع عن عبادتها ، وعظم مكانتها عنده ، فهي " إضافة ولاية وانتساب إلى المضاف لقصد تشريف المضاف إليه " (١) .

النداء ﴿ يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ يحمل إنكاراً وتعجباً من عزوف إبراهيم عن عبادة الأصنام ، واستعملت أداة النداء التي للبعيد " يا " ليدل على بعده عن قلبه ، وتهوين شأنه لعدم عبادته الأصنام ، ومما يؤكد بعده عن نفسه أنه ناداه باسمه " يا إبراهيم " ولم يقل يا بني كما قال له إبراهيم " يا أبت " مكرراً هذا النداء المحبب ، كما أن فيه إشارة إلى عدم تأثره بمواعظ إبراهيم السابقة له .

وقوله : ﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَ ﴾ تهديد شديد وتحذير قوى لإبراهيم – عليه السلام – من أبيه ، وقد أكد هذا التهديد بمؤكدات قوية يتقدمها التأكيد بالقسم المستفاد من اللام الموطئة للقسم تأكيداً لكونه راجمه إن لم ينته عن كفره بآلهتهم ، وبجانب القسم أكد الكلام بوقوعه في سياق الشرط وجوابه تأكيداً لوقوع الجواب عند وقوع الشرط ، وأكد الجواب باللام والنون الثقيلة ، وقد تآزرت كل هذه المؤكدات القوية لتأكيد أنه فاعل ما توعد به لا محالة .

والتعبير بالفعل " تنته " بدلاً من " تسكت " أو " تقلع عن ذلك " للإشارة إلى أن إعراضه عن تسفيه آلهتهم يجب أن يكون نهائياً ، فلا يعود للحديث عنه مرة أخرى .

والتعبير بالرجم دون غيره من ألوان العقاب لأنه أقواها وأشدها ، كما أن فيه إشارة إلى أن ما يقوله إبراهيم – في نظر والده – فعل فاضح يستحق عليه الرجم .

---

(١) التحرير والتنوير ١٦ / ١١٨ .

وحذف متعلق الرجم وعدم بيان نوعه ، هل هو رجم بالحجارة أو غيرها ليكون صالحاً لكل تأول ، فيشمل بذلك جميع أنواع الرجم ، أى أن كل السبل متاحة لإيقاع العقاب به ، وهذا زيادة في التهديد والوعيد .

وقد ذكر الطاهر بن عاشور أن الرجم هنا كناية عن القتل[١] ، وللكناية هنا وظيفتها في الكشف عن قسوة هذا الوالد ، فالتهديد بالقتل بطريقة الرجم بالحجارة يجيء أشد عنفاً وأعظم تهديداً من التهديد المباشر بالقتل ؛ لأن القتل بالرجم رمياً بالحجارة من أكثر أنواع القتل إيلاماً وأشدها فظاعة[٢] .

والتعبير بالهجر دون الابتعاد أو الترك؛ لأنه أقسى أنواع البعد، كما قال سبحانه: ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ [٣] ، وفي هذا تهديد قوي لإبراهيم عليه السلام .

قوله : ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ أمر يحمل تهديداً ووعيداً شديداً أيضاً ، وليس في النظم ما يصلح عطف هذه الجملة عليه ، لذلك قدر الأئمة معطوفاً عليه محذوفاً ، أي : احذرني واهجرني[٤] ، والعطف فيهما للتوسط بين الكمالين، يعنى : اغرب عني مدة طويلة لا أراك خلالها[٥] .

ولا يخفى ما فيه من إيجاز بحذف المعطوف عليه الذي مر تقديره آنفاً .

وقدم التهديد بالرجم على التهديد بالهجر ؛ لأن الرجم أقوى وأشد ، فهو تقديم للرتبة والمنزلة .

---

(١) التحرير والتنوير ١٦ / ١٢٠ .

(٢) ينظر : دراسة أسلوبية في سورة مريم ١٨٣ .

(٣) سورة النساء من الآية : ٣٤ .

(٤) ينظر : الكشاف للزمخشري ٢ / ٥١١ وغيره .

(٥) ينظر : التفسير البلاغي للاستفهام ٢٧٦ .

وتكشف لفظة " مليا " عن طبيعة المشاعر القاسية والمريضة التى تموج في نفس هذا الوالد تجاه ولده المؤمن ، فمعناها في اللغة : الزمن الطويل ، من الملاوة ، والملوان : الليل والنهار ، من الملاوة وهو الدهر(١)، ولذلك يكون معناها معناها في الآية: اهجرني زماناً طويلاً .

ويوحي استخدام هذه الكلمة بمدى القسوة والجفاء الذين اتصف بهما هذا الوالد ، فهو لم يكتف بأمر ولده بهجره فحسب ، وإنما أراد أن يكون هذا الهجران لمدة طويلة من الدهر ، وإذا عرفنا قوة عاطفة الأبوة وغلبتها في الناس ، وعرفنا أن الوالد وإن طلب من ولده أن يغيب عن ناظريه ، إلا أنه في قرارة نفسه قد لا يقصد ذلك أو يتمنى إن حدث أن يكون لأقصر فترة ممكنة ، أدركنا كم هو حجم القسوة في نفسه .

وفي ذلك إشارة إلى فعل الكفر في النفوس ، وأنه يفسدها ويعميها ويخرجها عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وفيه أيضاً إشارة إلى البلاء العظيم الذي تعرض له إبراهيم – عليه السلام – .(٢) .

- قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾

قال المفسرون في معنى الآية : أى قال إبراهيم لأبيه : سلام عليك سلام توديع وترك لا سلام تحية ، فلا ينالك مني مكروه ولا أذى لحرمة الأبوة ، ولكن سأطلب لك من الله أن يهديك ويغفر لك بأن يوفقك للإيمان ويرشدك للخير، إن ربي كان بي لطيفا كثير البرّ، يجيبني إذا دعوته ، وإنما استغفر له ؛

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي لشهاب الدين الخفاجي ٦ / ٢٨٠ ط . دار الكتب العلمية – بيروت ، وينظر : لسان العرب (م ل ا) ط . دار المعارف .

(٢) ينظر : دراسة أسلوبية في سورة مريم ٧٠ ، ٧١ .

لوعد سابق منه أن يؤمن ، كما قال تعالى:(وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) (١).

وقد فصل قوله : ﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ﴾ عما قبله لشبه كمال الاتصال ، والتقدير : وماذا كان رد إبراهيم – عليه السلام – على تهديد والده ووعيده ؟ فيأتي الجواب : قال سلام عليك ، وفي هذا محافظة على كمال إصغاء السامع واندماجه مع القصة ، هذا فضلاً عما فيه من إيجاز بحذف السؤال المعلوم .

وقوله: ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ﴾ دعاء لوالده بالسلامة من كل ما يسوء ، وفي هذا زيادة استرقاق له ، وقد جاءت هذه الجملة اسمية دلالة على ثبوت السلام ودوامه لوالده ، وتنكير " سلام " للمبالغة في كماله ، أي : سلام كامل لا نقص فيه ، وهو من باب التأدب في الخطاب والإشعار بالفراق ، فهو سلام توادع ومتاركة ، كقوله تعالى : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ (٢) .

وقوله ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ﴾ وعد من إبراهيم – عليه السلام – لأبيه أن يستغفر له ، والمعنى " أطلب لك منه غفران ذنوبك بأن يوفقك للإسلام الجاب لما قبله ، لأن هذا كان قبل أن يعلم أنه عدو الله محتوم بشقاوته بدليل عدم جزمه بعذابه في قوله : إني أخاف أن يمسك "(٣) .

وأكد الوعد بالسين ، أي أنه كائن لا محالة .

---

(١) سورة التوبة : ١١٤ ، وينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٠٩/٥ ، والتفسير المنير : ١٠٧/١٦ ، ١٠٨ .

(٢) سورة القصص ، من الآية : ٥٥ .

(٣) نظم الدرر ١٢ / ٢٠٨ .

وقدم الجار والمجرور (لك) لزيادة استعطاف والده ، وأن هذا الاستغفار خاص بوالده لا يشاركه فيه أحد .

وأوثر اختيار لفظ " الرب " لما يتضمنه من معنى التربية والإشفاق ليكون ذلك أدعى لإجابة استغفاره لوالده .

وأضيف ضمير المتكلم إلى لفظ " الرب " (ربي) تشريفاً للمضاف إليه ، وإشارة إلى شدة القرب ، وهذا داع آخر من دواعى إجابة استغفاره .

قوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ مفصول عما قبله ؛ للاستئناف البياني ، فهو تعليل لمضمون ما قبله ، وهو رجاؤه التوفيق لوالده ، أي : " وإنما رجوت التوفيق لأنه تعالى كان على الدوام حفياً بي بليغاً في البر من جهة الدين " (١) ، والحفيُّ: " البر اللطيف ، ويقال أحفيت بفلان وتحفيت به إذا عنيت بإكرامه "(٢) ، ومعنى الجملة : " كنت موضع رحمته وبره " (٣) .

وأكدت جملة ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ بإن لأن والده في موقف المنكر لما يقوله له إبراهيم ، فاقتضت البلاغة أن يؤكد له الكلام لإزالة هذا الإنكار .

وقدم الجار والمجرور (بي) على المسند (حفياً) إشارة إلى ملازمة الحفاوة له وحلولها به ، هذا فضلاً عما فيه من رعاية الفاصلة .

وعبر بصيغة المبالغة (حفياً) على زنة " فعيل " للدلالة على المبالغة في الحفاوة والإكرام ، أي : أن عناية الله ولطفه به لا يقارن بهما عناية ولا لطف .

---

(١) حاشية القونوي ١٢ / ٢٤٤ .

(٢) مفردات الراغب (ح ف ى) ط. دار الكتب العلمية – بيروت .

(٣) زهرة التفاسير ٩ / ٤٦٥٢ .

وقد جاءت هذه اللفظة " حفيا " في موقعها المناسب لها في مقابلة " لأرجمنك واهجرني ملياً " لما فيها من تخفيف عظيم وتسرية كبيرة لآلام إبراهيم عليه السلام فالخفي : المبالغ في البر والإلطاف كما تقدم آنفاً .

" كان " في قوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ ليست متمحضة للماضي ، وإنما دالة على الاستقبال أيضاً ، أي : أن عناية الله تعالى بإبراهيم – عليه السلام – تحققت في الماضي ، ومتحققة في المستقبل أيضاً ، وإنما أوثر ورودها في الماضي تأكيداً لتحقق العناية والبر .

- قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ .

ذكر المفسرون أن معنى الآية : أى وأبتعد عنكم وأهاجر بديني عنكم وعن معبوداتكم حين لم تقبلوا نصحي ، وأعبد ربي وحده لا شريك له وأجتنب عبادة غيره لعلي لا أكون بدعاء ربي خائبا كما خبتم أنتم بعبادة تلك الأصنام التي لا تجيب دعاءكم ولا تنفعكم ولا تضركم ، و " عسى " هذه يراد بها التحقق لا محالة ، فإنه – عليه السلام – سيد الأنبياء بعد محمد (صلى الله عليه وسلم)[١].

وفي هذا القول دلالة على استجابة إبراهيم – عليه السلام – لأمر أبيه بأن يهجره ملياً ، وأنه سيبتعد عنهم ويتركهم وما يعبدون مهاجراً إلى الشام[٢] ، بعد أن قام بما عليه من دعوتهم واسترقاق قلوبهم .

---

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٠٩/٥ ، والتفسير المنير ١٠٩/١٦ .

(٢) ينظر : الكشاف للزمخشري ٢ / ٥١٢ .

ومن جماليات التقديم المعنوي هنا تقديم التخلية على التحلية ، فقد قدم اعتزال المشركين والتخلية من الشرك ، ثم ذكر التحلية بعبادة الله وحده[١] .

وفي قوله : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ ﴾ من حسن الأدب وكماله ما لا يمكن وصفه، ويظهر ذلك جلياً من خلال المقارنة بين ما عبر به والده " اهجرني " وما يدل عليه الهجر من قساوة وغلظة في المفارقة مع القطيعة ، بخلاف التعبير من جانب إبراهيم – عليه السلام – حيث عبر بالاعتزال ، وهو لفظ معتدل دال على المفارقة بالمعروف ، فضلاً عن أنه سلوك محمود عن العُبّاد والصالحين ، ولذلك كثر ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم بالنسبة للفظ الهجر ، وأكثر مواضع وروده في جانب الأنبياء والصالحين وهو مما يتوافق مع مقام النبوة .

ووجه إبراهيم – عليه السلام – الاعتزال إلى مجموعهم ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ ﴾ ولم يوجهه إلى والده فقط ، كما في وعيد الوالد " لأرجمنك واهجرني " وفي هذا من حسن الأدب وكمال الترفق بالوالد ما لا يخفى ، مما يجب أن يكون نبراساً للأبناء تجاه الآباء حتى وإن كانوا غير مؤمنين " .

ولم يطلب إبراهيم – عليه السلام – من والده أن يعتزله هو كما طلب منه الوالد ذلك سابقاً ، وإنما جعل الاعتزال من جهته هو ، وهذا زيادة في الأدب وكمال الترفق.

وعبّر عن الأصنام بطريق الموصولية في قوله : ﴿ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ للإيماء إلى اعتزاله إياهم وأصنامهم ، بأن تلك الأصنام تعبد من

(١) ينظر: دراسة أسلوبية في سورة مريم ١٥٩ .

دون الله وأن القوم يعبدونها ، فذلك وجه اعتزاله إياهم وأصنامهم[١] ، هذا بالإضافة إلى ما في العدول عن ذكر الأصنام إلى الصلة من تحقير تلك الأصنام والتقليل من شأنها ، كذلك إفادة الصلة معنى العموم ، فهو يعتزلهم وما يعبدون من دون الله سواء أكان ما يعبدونه أصناماً أو نجوماً أو غير ذلك .

واستعمال " ما " وهي تستعمل عند اللغويين لغير العقلاء إشارة إلى فقدان معبوداتهم العقل ، وفي هذا تسفيه قوى لها ، أنها ليست أهلاً للعبادة .

وجاء التعبير بقوله : (وما تدعون) ولم يقل : واعتزلكم وآلهتكم للإشارة إلى أن من شرط المعبود أن يكون أهلاً للمناداة في الشدائد[٢] ، كما أن فيه اعترافاً بأن ما يعبدونه ليس إلهاً حقاً .

والتعبير بالدعاء عن العبادة في قوله : ﴿ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَأَدۡعُواْ رَبِّي ﴾ ؛ لكون الدعاء أخص مظهر من مظاهر العبادة ، ولأنه منها ومن وسائطها[٣] .

ووصف ما يدعون بأنها (من دون الله) للإيماء إلى فساد عبادتهم ومخالفتهم المنهج الصحيح في العبادة، حيث يعبدون من لا يستحق العبادة ، ويتركون من يستحقها.

وعبر عن الله تعالى بوصف الربوبية المضاف إلى ضمير نفسه في قوله : ﴿ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴾ للإشارة إلى انفراده من بينهم بعبادة الله – تعالى – فهو ربه وحده من بينهم ، فالإضافة هنا

---

(١) التحرير والتنوير ١٦ / ١٢٢ .

(٢) نظم الدرر ١٢ / ٢٠٨ .

(٣) ينظر : الكشاف للزمخشري ٢ / ٥١٢ .

تفيد معنى القصر الإضافي ، مع ما تتضمنه الإضافة من الاعتزاز بربوبية الله إياه والتشريف لنفسه بذلك[١] ، هذا فضلاً عما يتضمنه لفظ الرب من معاني التربية والعناية ، وأن الله – تعالى – لن يتخلى عنه .

وقوله : ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ أي : سأدعو ربي رجاء أن أكون سعيداً وألا أكون خائباً ضائع السعي أجهد نفسي فيما لا طائل من ورائه ، وفي هذا تعريض [٢] بشقاوتهم في عبادة آلهتهم من الأصنام ، ودل على هذا التعريض إعلانه هذا الرجاء بين ظهرانيهم[٣] .

واستعمال " عسى " الدالة على الرجاء " لأن هذه الأسباب من الدعاء والتوجه إلى الله ونحوه ليست بأسباب موجبة على الله تعالى شيئاً ، بل الإثابة والإسعاد ونحوه بمجرد التفضل منه تعالى ، على أن الأمور بخواتيمها ولا يعلم الغيب إلا الله ، فعلى المؤمن أن يسير بين الخوف والرجاء" [٤] .

وإظهار الرب في موضع الإضمار ، فلم يقل : وأدعوه ؛ للإشعار بعلة الحكم أي أنه سيدعوه ويتقرب إليه لأنه ربه الذي رباه واعتنى به وهو وحده القادر على ألا يشقيه ، كما أن فيه تعبداً وتشريفاً وتلذذاً بذكره تعالى .

وتقديم الجار والمجرور على خبر كان لإفادة معنى الاختصاص ، أي : عسى ألا أكون بدعاء ربي خاصة شقياً .

---

(١) التحرير والتنوير ١٦ / ١٢٣ .

(٢) التعريض : الدلالة على المعنى من طريق المفهوم ، وسمي تعريضاً لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ ، أي من جانبه ، ويسمى التلويح ؛ لأن المتكلم يلوح منه للسامع ما يريده .البرهان للزركشى ٢ / ٣١١ ، وينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة ٣٨٣، ٣٨٤.

(٣) ينظر : روح المعاني ٨ / ٤١٩ ، والتحرير والتنوير ١٦ / ١٢٣ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن ١٦ / ٦١ .

- قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيًّا ﴾ .

ذكر المفسرون أن المعنى : فلما اعتزل إبراهيم الخليل أباه وقومه وترك أرضه ووطنه ، وهجر موضع عبادتهم غير الله ، وهاجر في سبيل الله إلى أرض بيت المقدس حيث يقدر على إظهار دينه ، أبدله الله من هو خير منهم ، ووهب له إسحاق بعد أن تزوج من سارّة وابنه يعقوب حفيده بدل الأهل الذين فارقهم ، وجعل الله كل واحد من إسحاق ويعقوب نبياً أقرّ الله بهم عينيه ، فكل الأنبياء من سلالتهما ، وأعطاهم الله من فضله ورحمته النبوة والمال والأولاد والكتاب ، وجعل لهم الثناء الحسن على ألسن العباد ، فجميع الملل والأديان يثنون عليهم ويمدحونهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(١) .

والفاء في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ ﴾ تفريعية تطوي كلاماً كثيراً ومراحل متطاولة ، حيث تطوي ذكر اعتزاله بعد أن ذكرت الآيات السابقة عزمه عليه ، دون ذكر ما حدث له في هذا الاعتزال من الوحشة والغربة ولوعة الفراق، وفي هذا إيجاز بحذف أكثر من جملة ، وهذا شأن القصص القرآني ، حيث يطوي القرآن الكريم مراحل متطاولة ليظل التلاحم والتماسك بين المشاهد ، فتبدو مترابطة رغم اختلاف الأماكن والأزمنة ، وهذه الآية الكريمة تدل على أن الله تعالى لم يتركه وحيداً في غربته ، وإنما وهب له إسحاق ومن بعده حفيده يعقوب يؤنساه في وحدته .

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢٠٩/٥ ، ٢١٠ ، والتفسير المنير ١٠٩/١٦ .

وتقدم القول في العدول عن ذكر الأصنام إلى الصلة في الآية السابقة .

والاقتصار على ذكر إسحاق ويعقوب دون ذكر إسماعيل ، فلم يقل : وهبنا له إسحاق ويعقوب وإسماعيل " لأن إبراهيم لما اعتزل قومه خرج بزوجه سارة قريبته ، فهي قد اعتزلت قومها أيضاً إرضاء لربها ولزوجها ، فذكر الله الموهبة الشاملة لإبراهيم ولزوجته " [١] ، كما أن اختصاصهما بالذكر أيضاً للزومهما محل إقامته وقيامهما بعد موته بخلافته فيه ، وأما إسماعيل عليه السلام فكان الله سبحانه هو المتولي تربيته بعد نقله رضيعاً إلى المسجد الحرام وإحيائه به تلك المشاعر العظام فأخره بالذكر جاعلاً له أصلاً برأسه " [٢] .

وجاء التعبير بالهبة : وهي إعطاء بلا عوض للدلالة على أن إعطاء إسحاق ويعقوب لإبراهيم – عليه السلام – لم يكن مقابلاً لاعتزاله ، وإنما هو محض عطاء وحفاوة من الله تعالى به ، فهو عطاء خالص من الله تعالى .

ووصل بين النعم في الآيتين بالواو للتوسط بين الكمالين ، حيث اتفقت الجمل في الخبرية لفظاً ومعنى ، ووجد الجامع بينها ، وهو اتحاد المسند إليه في جميعها ، ومما حسن الوصل بين هذه الجمل اتفاقها جميعاً في الماضوية .

وتكمن بلاغة الوصل هنا في إشعاره بتغاير هذه النعم واستقلالها في العظم والمنزلة ، فكل نعمة منها جديرة بأن تذكر على حدة ، كما أن الوصل بينها يدل على تعدد هذه النعمة وكثرتها على إبراهيم – عليه السلام – مما يؤكد حفاوة المولى سبحانه وتعالى به وعنايته .

وتقديم المفعول به " كلاً " – وهو من ألفاظ العموم – على فاعله ؛ لإفادة التخصيص ، لكن لا بالنسبة إلى من عداهم ، بل بالنسبة إلى بعضهم ، أي :

---

(١) التحرير والتنوير ١٦ / ١٢٧ .

(٢) نظم الدرر ١٢ / ٢١٠ .

كل واحد منهم جعلنا نبياً ، لا بعضهم دون بعض(١) ، فدل على تخصيص كليهما بالنبوة .

وأسندت جميع النعم إلى نون العظمة في قوله تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ تعظيماً لشأنها وإعلاء لقدرها وإيحاء بمدى سعة عطائه سبحانه وتعالى .

وجاء التعبير بإفراد الرحمة في قوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ دون الجمع ، فلم يقل سبحانه : " من رحماتنا " مع أن السياق يدل على أكثر من رحمة نازلة عليهم ؛ لإفادة تعظيمها وإكبار قدرها ، إذ الواحدة من رحماته سبحانه وتعالى تفيض بكل هذه الهبات ، فكيف ببقية هذه الرحمات التي ادخرها لعباده في الآخرة ؟(٢).

وفي إفراد " لسان " هنا إشارة إلى اتفاق أصحاب المذاهب والأديان وتوحّدهم في الثناء على إبراهيم – عليه السلام – وعلى ذريته ، حتى كأن لهم على اختلاف ألسنتهم لساناً واحداً يلهج بالإطراء والثناء على هؤلاء الأنبياء .

ولو قال " ألسنة " لما برزت هذه الوحدة ، وذلك الاتفاق بين أصحاب الديانات المختلفة في تقديرهم ، ومما يظهر دلالة إفراد " لسان " في هذه الآية على الانسجام المذكور أنها حين جاءت مجموعة " ألسنتكم " دلت على

---

(١) روح المعاني ٨ / ٤٢٠ ، وينظر أيضاً : دراسة أسلوبية في سورة مريم ١٥٤ .

(٢) ينظر : دراسة أسلوبية في سورة مريم ١٣٠ .

الاختلاف في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾(١)

وفي التعبير باللسان عن الذكر الحسن والثناء الجميل في قوله : ﴿ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ مجاز مرسل (٢) علاقته الآلية ، فاللسان هو آلة الذكر ، فأطلق اسم الآلة وأراد ما ينشأ عنها ، كما أن إضافة اللسان إلى الصدق مجاز عقلي(٣) علاقته المصدرية ، حيث أسند اللسان إلى المصدر ، وكل ذلك بيان لأهمية اللسان ومنزلته في إثبات الأثر الحسن ، خاصة إذا كان المتحدث عنه ملازماً للطاعة والصدق .

وفي وصف اللسان بالمصدر مبالغة قوية بجعله نفس الصدق .

ووصف اللسان أيضاً بالوصف " علياً " أي ظاهراً واضحاً لا يخفى على أحد ، وفيه استعارة مكنية ؛ لأن أصل العلو : الارتفاع ؛ لأن ما ارتفع مكانه ظهر كأنه نار على علم(٤) ، فاستعير العلو لظهور محامدهم وشيوع ذكرهم ، والثناء عليهم حتى يراه جميع الناس ويسمعون به ، وتلك نعمة باقية مستمرة بين الناس ، وهي أفضل ما يتركه المرء بعد موته ، وهذه نهاية بديعة لقصة من أروع

---

(١) سورة الروم ، من الآية : ٢٢ ، وينظر : السابق : ١٢٨ .

(٢) المجاز المرسل : هو الكلمة المستعملة في غير معناها الأصلي ، لعلاقة غير المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي . المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم للتفتازاني ٥٧٥ ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ، ط. دار الكتب العلمية . بيروت ، وينظر : البلاغة الواضحة ١٠٩.

(٣) سبق بيانه .

(٤) ينظر: حاشية الشهاب ٦ / ٢٨٣ .

القصص التي يظل أثرها نبراساً يهدي كل من يريد الهداية والاستقامة على طريق الحق.

ومن هذا يمكن أن نطلق عليه حسن ختام رائع للقصة كما بدئت ببراعة الاستهلال ، كما ذكرنا عند قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ مما جعل القصة كأنها حلقة واحدة رغم تعدد المشاهد فكان البدء عظيماً وكذلك الختام .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ورحمة الله للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ،،،

فقد أعاننى ربى جل وعلا ووفقنى إلى إتمام هذا البحث الذي قمت فيه بدراسة الوجوه التفسيرية والبيانية فى الآيات الكريمات الواردة فى قصة نبى الله إبراهيم – عليه السلام – فى سورة مريم .

وفيما يلي أهم النتائج التي خلصت إليها من هذا البحث :

أولاً : أن الآيات القرآنية الواردة فى قصة نبى الله إبراهيم – عليه السلام – فى سورة مريم قد تضمنت العديد من الوجوه التفسيرية والأساليب البيانية التي تؤكد على إعجاز القرآن الكريم وبلاغته .

ثانياً : أبرزت الآيات القرآنية محل البحث ما تميزت به شخصية نبى الله إبراهيم – عليه السلام – في حواره مع أبيه وقومه من بر وأدب ونصح وإرشاد ورفق ولين مع ما لقيه منهم من عناد وتكذيب .

ثالثاً : أصّلت الآيات القرآنية محل البحث لمنهج الدعوة إلى الله وما ينبغي أن يتحلى به الداعية من صفات .

رابعا : أكدت الآيات القرآنية محل البحث على دور القصص القرآني في الكشف عن الإعجاز البياني للقرآن الكريم .

خامساً : أن أسلوب الاستدلال العقلي كان من أهم الأساليب التى اعتمد عليها نبى الله إبراهيم – عليه السلام – في حواره مع أبيه وقومه .

سادساً : أن تنوع الدلالات اللفظية وما يتبعه من تعدد المعاني يؤثر في اختلاف التفسير في القرآن الكريم .

سابعاً : بلاغة التذييل في الآيات القرآنية وتناسبه مع سياقها وتأكيده لمضمونها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م .

٢- الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية ، للدكتور / صباح دراز ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ط. الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٣- أسرار البلاغة في علم البيان ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ، ط. المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

٤- أفنان البيان ، للدكتور / شحات أبو ستيت ، مطبعة التركي ، طنطا ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٥- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، ط. دار الجيل ، بيروت .

٦- البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف ، الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٧- البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، ط. إحياء الكتب العربية .

٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق الأستاذ / محمد على النجار ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ط. الثالثة ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

٩- البلاغة الواضحة ، لعلي الجارم ومصطفى أمين ، مكتبة الآداب ، ط. الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

١٠-التحرير والتنوير ، للإمام أحمد الطاهر بن عاشور ، ط. دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .

١١-التعبير القرآني والدلالة النفسية للدكتور/ عبد الله محمد الجيوسي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ط. الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م .
١٢-التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، للدكتور / عبد العظيم المطعني ، الناشر : مكتبة وهبة ، القاهرة .
١٣-تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق / محمد حسين شمس الدين ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ط الأولى ١٤١٩هـ .
١٤-التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج ، لوهبة الزحيلى ، الناشر دار الفكر (دمشق – سورية) ، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
١٥-الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، دار الحديث . القاهرة ، ط الأولى ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤م .
١٦-جمال القراء وكمال الإقراء ، لأبي الحسن على بن محمد السخاوى ، ودراسة وتحقيق / عبد الحق عبد الدايم سيف القاضى ، مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت . ط الأولى . ١٤١٩ هـ . ١٩٩٩م .
١٧-جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي . ط مكتبة الإيمان . المنصورة .
١٨-حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ، المسماة : عناية القاضى وكفاية الراضى ، لشهاب الدين الخفاجي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١م .
١٩-حاشية القونوي على تفسير البيضاوى ، لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي ، ومعها حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الحنفي ، دار الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م .
٢٠-دراسات فى علم المعاني للدكتور / صباح دراز ، والدكتور / الشحات أبو ستيت . ط . مطبعة الشروق .

٢١-دراسة أسلوبية فى سورة مريم ، إعداد / معين رفيق أحمد صالح ، جامعة النجاح الوطنية . نابلس ، فلسطين .

٢٢-دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ، تعليق / محمود محمد شاكر ، الناشر مطبعة المدنى . القاهرة .ط الثالثة ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢م .

٢٣-روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة شهاب الدين الألوسي ، ضبط وتصحيح / على عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢٤-زهرة التفاسير ، للإمام محمد أبو زهرة ، ط دار الفكر العربي .

٢٥-شروح التلخيص ، ط . المطبعة الكبرى الأميرية . بولاق .

٢٦-شعب الإيمان لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، تحقيق / محمد السعيد بسيونى زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤١٠هـ .

٢٧-صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق د/ مصطفى البغا .طدار ابن كثير اليمامة – بيروت ١٤٠٧ هـ _ ١٩٨٧م

٢٨-علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، للدكتور / بسيوني فيود ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٧م .

٢٩-القول الوجيز فى فواصل الكتاب العزيز لرضوان بن محمد المعروف بالمخللاتي ، تحقيق الشيخ / عبد الرزاق موسى ، مطابع الرشيد . المدينة المنورة ، ط الأولى ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢م .

٣٠-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٣١-لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار المعارف .

٣٢-المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، لسعد الدين بن عمر التفتازاني ، تحقيق د / عبد الحميد هنداوى ، دار الكتب العلمية . بيروت .

٣٣-معجم مفردات ألفاظ القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧م .

٣٤-المعجم المفصل فى علوم البلاغة ، إعداد / الدكتورة : إنعام فوّال عكاوى ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط الثانية ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦م .

٣٥-مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ، ضبط وتعليق / نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية . بيروت . الثانية ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧م .

٣٦-المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . الطبعة الحادية والعشرون .

٣٧-الميزان فى تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت .

٣٨-نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي . القاهرة ، ط. الثانية ١٤١٣ هـ . ١٩٩٢م .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	ملخص البحث	١٠٧١
٢	تمهيد	١٠٧٦
٣	نبذة عن سورة مريم	١٠٧٦
٤	أولاً : اسم السورة وعدد آيها	١٠٧٦
٥	ثانياً : مناسبتها لما قبلها	١٠٧٦
٦	ثالثاً : تنزلها	١٠٧٧
٧	رابعاً : فضائلها	١٠٧٨
٨	خامساً : موضوع السورة ومقاصدها	١٠٧٨
٩	المبحث الأول : الآيات (٤١ – ٤٥) دراسة تفسيرية بيانية	١٠٨٠
١٠	المبحث الثاني : الآيات (٤٦–٥٠) دراسة تفسيرية بيانية	١١٠٠
١١	الخاتمة	١١١٧
١٢	المصادر والمراجع	١١١٨
١٣	فهرس الموضوعات	١١٢٢